المكتبة الذهبية للأطفال

الفارس المجهول

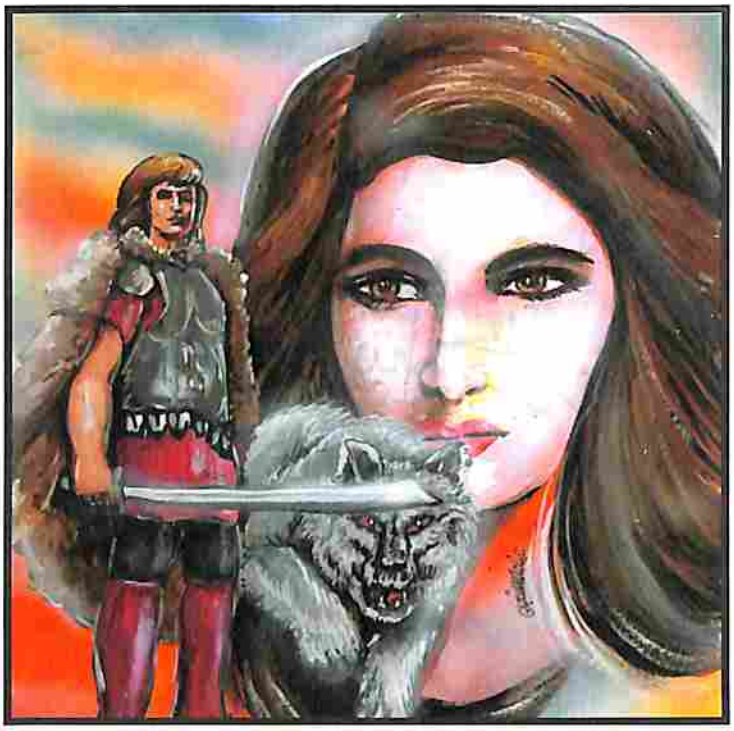

تأليف: د. حسام العقاد

رسوم: عبد الناصر شعبان

المركز العربي الحديث

103 ش الأمام علي - ميدان الأسماعيلية - مصر الجديدة

القاهرة. ت: 2706048 فاكس: 2746134

وقَفَ عُمَرُ مُتردِّداً، يَنْظرُ إلى القَصْرِ الـمَلكي في كَثيرٍ مِنَ الرَّهْبَةِ، ويُحاولُ أَنْ يُلَمْلمَ أطْرافَ شَجاعَتِهِ لِيَتَقدّمَ ويَدْخُلَ القَصْرَ..

وأخيراً تَغلَّبَ عُمَرُ على حيرتِهِ، وسارَ حتَّى وقَفَ أمامَ الحارسِ وقالَ لَهُ في اضْطِراب:

ـــ أُريدُ مُقابَلةَ مَوْلايَ الملكِ.

نَظرَ الحارسُ إليه مُسْتَنكراً، وسَألَهُ:

ـــ لِماذا؟

قالَ عُمرُ في تَوَتُّر:

ـــ مَعي دَواءُ الأميرةِ حَنانَ..

عادَ الحارسُ يَنظرُ إلى مَلابسِ عُمَرَ الـمُتواضِعَةِ، وهَيئتِهِ الفَقيرَة، ثُمَّ حَسمَ أمرَهُ وقالَ:

ـــ أأنْتَ مُتأكِّدٌ؟

ـــ بَلى.

ـــ انتَظِرْ قَليلاً..

وتَغيَّبَ الحارسُ بُرْهةً، ثُمّ عادَ إلى عُمَرَ، وقالَ في صَوتٍ صارمٍ:

ـــ اتْبعْني..

وقادَهُ إلى عَرْشِ المَلِكِ، حَيْـــثُ كانَ جالِساً ومَعَهُ وزيرُهُ الذي قـلَ في صَوتٍ ساخِرٍ:

ـــ أنْتَ مَعَكَ دَواءُ الأميرةِ؟.. أنْتَ؟!

قالَ عُمَرُ في تَوتُّرٍ:

ـــ أجَلْ يا مَولايَ..

سَألهُ الملكُ:

ـــ مَنْ أنْتَ؟.. وما هُوَ عَملُكَ؟

ـــ أنا شابٌّ فَقيرٌ.. اسْمي عُمَـــرُ.. أزْرعُ الأَعْشـــابَ.. وأَبيعُها لِلناسِ.. عِنْدي مَحلٌّ صَغِيـــرٌ مُتَواضِعٌ.. أَبيـــعُ فيـــهِ الأعْشابَ نَهاراً..فَإذا حَلَّ الليلُ.. أغلقْتُ بابَـــهُ.. ونمْـــتُ داخِلَهُ.. فأنا لا أمْتَلكُ مَنْـــزلاً.. ولَيسَ لي أهْلٌ أو أقاربُ..

والتَقَطَ عُمرُ أنْفاسَهُ، قَبلَ أنْ يَسْتطرِدَ قائِلاً:

ـــ سَمِعْتُ أنَّ مَوْلاتي الأميرةَ مَريضةٌ.. ودَاءها ألزَمَـــها الفِراشُ.. وجَعلَها عاجزةً عَنِ الحَركَةِ.. وأنَّ أمـــهرَ الأطبـــاءَ فَشِلوا في عِلاجِها.. وأنَّكَ أعْلَنتَ يا مَولايَ أنَّ مَنْ يَسْـــتطيعُ شِفاءَ الأميرةِ.. سَيَتَزوَّجُها في الحالِ..

رَفعَ المَلكُ يَدَهُ قائِلاً في تُؤدة:

ــ أجَلْ.. ولَكنّي أعْلَنْتُ أيْضاً أنَّ مَنْ يَتقَدَّمُ ويَفْشَــلُ في شِفائِها..

سَأقتُلهُ على الفَوْرِ..

قالَ عُمرُ في ثِقةٍ:

ــ الدَّواءُ الذي أحْضرتُهُ مِنَ الأعْشابِ.. سَيَشْــفِيها إنْ شَاءَ الله..

رَمقَهُ الوَزيرُ في ازْدِراءٍ، بَيْنَما قالَ الملك في أملٍ:

ــ سَنَرى..

ونَهَضَ واقِفاً، وسارَ إلى غُرفَةِ الأميرةِ حَنان، وتبعَهُ عُمَــرُ في رهبَةٍ، حتَّى أبْصَرها مُمدَّدةً على فِراشِها، ونَظرَ إلى وَجْهها الأبيضِ الشاحِبِ، وشَعْرِها الذَّهبيِّ الطويلِ، فَصــاحَ الملــكُ ناهِداً:

ــ هَيا.. ابْدَأْ..

أخرَجَ عُمَرُ بَعْضَ الأعْشابِ منْ جرابِهِ، وطَحَنها في يــدِهِ، ثُمَّ تَقدَّمَ مِنَ الأميرةِ حَنان، وهَتفَ في رَجاءٍ:

ــ لِتَسْمحْ مَوْلاتي بتَناولِ الدواءِ..

وقَدَّمَ إليها الأعْشابَ والماءَ، فَابتلعَتْها الأميرةُ حَنان..

وَوقفَ عُمرُ يَنْتظرُ في لهفةٍ وقلقٍ.. والملكُ يَنظرُ إلى ابنتـــهِ في أملٍ ورَجاءٍ..

ورفعَ عُمرُ بَصرَهُ لأعْلى، ودَعا اللهَ أنْ يَشْفي الأميرةَ، ليْسَ لأنَّ حَياتَهُ مُعلَّقةً بشِفائِها، وإنَّهُ إذا فَشِلَ في مَهَمَّتِهِ، سَيُعْدمُ في صباحِ الغَدِ، وإنَّما لأنَّ قَلبَهُ تَعلَّقَ بها مُنْذُ أنْ وقعَـــتْ عَيْنـــاه عَلَيْها، فالأميرةُ فَتاةُ جَميلةٌ، مُشْرقةُ الوجْهِ، رَقيقةُ الإحْســلسِ، صافيةُ النَّفْسُ، طَيِّبةُ القَلْبِ، يُحبُّها النَاسُ جميعاً..

وسَعلَتِ الأميرةُ حَنانُ..

ثُمَّ تَحوَّلَ لَونُ وجْهِها إلى الأَزْرقِ، وراحَتْ تَســـعُلُ في شِدَّة، وتُطلقُ صَيْحاتِ ألمٍ عاليةٍ..

وتَجهَّمَ وجهُ الملكِ، وصاحَ في الحُرَّاسِ:

ـــ اقْبضوا عَلى هَذا الشابِّ، وأعْدِموهُ في الحـــالِ، إنَّـــهُ سَـــبَّبَ آلاماً رَهيبةً لِلأَميرة..

وانْدَفَعَ الحُرَّاسُ إلى عُمَرَ..

وألْقوا القبْضَ عَليهِ.

* * *

تَوقَّفَ سُعالُ الأميرَةِ حَنان، وقالَتْ:

ـــ اتْرُكهُ يا أبي..

جَمدَ عُمرُ معَ الحُرَّاسِ في أماكِنِهمْ، وهَتَـــفَ الملـــكُ في دَهْشةٍ:

ــ ولكنَّهُ..

وسَكَتَ عِنْدما نَظرَ إلى ابنَتهِ، لقَدْ تَوردَّ وَجْهُها، وأَشْـــرقَ بابْتِسامةٍ صافِيَةٍ، وقالتْ في صَوتِها العَذبِ:

ــ أشْعرُ أنَّي تَحسَّنْتُ كَثيراً..

اغْرورقَتْ عَيْنا الملكِ بالدُّموعِ وَهُوَ يَهْتِفُ:

ــ أحَقاً؟.. الحَمْدُ للهِ.. الحَمْدُ للهِ..

أمَّا عُمَرُ فَقدْ أسْرعَ إلى الأميرةِ، ومَدَّ يَدُهُ إليْها، فأمْسكَتْ يدَهُ، وساعَدَها عَلى الوُقوفِ..

ورَقصَ قَلبُ الملكِ فَرَحاً، وهوَ يَـــرى ابنتَـــهُ تَقِـــفُ.. وتَتحرّكُ..

لَقَد شُفِيَتِ الأميرةُ.. وَزالَ مَرضُها..

وتَقَدَّمَ مِن ابنَتِهِ، فاحْتضَنها في حُبٍ وسَعادةٍ، ثُـــمَّ قـــال لِعُمَرَ:

ـــ لِندَعِ الأميرةَ تَسْتريحُ.. اتْبَعْني..

وذَهبَ لِيَجلسَ فَوقَ عَرشِهِ، ووقَفَ عُمَرُ أمامَـــهُ، وراحَ الوَزيرُ يرمُقُ عُمرَ في غَضَبٍ وغَيْظٍ.. بِنَظراتٍ ملْؤُها الحقْـــدُ والكَراهيةُ.. ثمَّ قالَ للمَلكِ:

ـــ مَولايَ الملكُ.. هَلْ يَليقُ أنْ تُزوِّجَ ابنتَكَ مِنْ شـــابٍّ فَقيرٍ.. يَعْمَلُ في تِجارةِ الأعْشابِ.. هَلْ يَرْضـــى النـــاسُ أنْ يَحْكُمَهُمْ شابٌّ كَهَذا.. لا يَليقُ بالأمـــيرةِ سِـــوى فـــارسٍ شُجاعٍ.. قَويٍّ.. مُهابٍ..

تنهد الملك في حيرة..

لقد كان يميل إلى رأي الوزير، ولكن كيف يتحرر مـــن وعده بأن يزوج ابنته من الشاب الذي يعالجها؟

نظر الملك إلى الوزير، وسأله:

ماذا تقترح أيها الوزير؟

ارتَسمَ الخُبْثُ في عَيْني الوزيرِ وهو يُجيبُ قائِلاً:

ــ لِنَختَبِرْ عُمَرَ أولاً.. لِيَخْرجْ في منافسةِ صَيدٍ داخلَ الغابةِ معَ أحدِ الفُرْسانِ الأقْوياءِ.. فإذا أثبَتَ أنَّهُ فارِسٌ شَجاعٌ.. وافَقْنا على الزواجِ في الحالِ..

قالَ الملكُ في رِضاءٍ:

ــ فِكْرَةٌ حَسنةٌ.. ولكنْ مَن الفارسُ الذي سَينافسُ عُمَرَ؟

أجابَ الوَزيرُ:

ــ ابْني سامي..

قالَ الملكُ آمِراً:

ــ اسْتعِدَّ يا عُمَرُ.. ولْتَحْضُرْ إلينا بَعْدَ غَدٍ..

قالَ عُمَرُ في احترامٍ:

ــ أمْرُكَ يا مَولايَ..

وغادَرَ عُمَرُ القَصْرَ، وعَيْنا الأميرةِ حَنان تَتْبعُهُ وهِيَ واقفةٌ في شُرْفَتِها..

ولَمْ تَكنِ الأميرةُ حَنانُ وَحْدها هِيَ التي تَنْظُر إلى عُمَرَ..

كانَتْ ثَمَّةَ عَينانِ تَنْظُران إليهِ وتَتْبعانهِ في شَرٍ وكَراهيةٍ:

عينَا الوَزيرِ!

* * *

لَم يخَفْ عمرُ مِنَ الاختبارِ الذي أعَدَّه لهُ الملكُ..

فَقَدْ كانَ فارساً شُجاعاً..

لقَدْ حَرصَ مُنْذُ طفولتِهِ أنْ يتَدَرَّبَ كُلَّ يومٍ بعدَ انتهاءِ عَمَلِهِ، حتَّى أصْبحَ يُتْقنُ كُلَّ فُنونِ القتالِ..

وكانَ يَسْتعيرُ جَوادَ جارِه، ويَنْطَلِقُ بهِ، حتَّى صارَ فارِساً ماهِراً.. لِذلكَ سارَ عُمرُ وهُوَ في غايةِ السعادة..

لَقَدْ تحقَّقَ الحلمُ الذي ظنَّهُ مُسْتحيلاً.. وهاهُوَ قَدْ أوشَكَ على الزَّواجِ مِنَ الأميرةِ الجميلةِ حَنان.

وراحَ يَسيرُ في الظَّلامِ وهُوَ يُفكِّرُ..

وابتعدَ عنِ المدينَةِ وهُوَ لا يَشْعرُ..

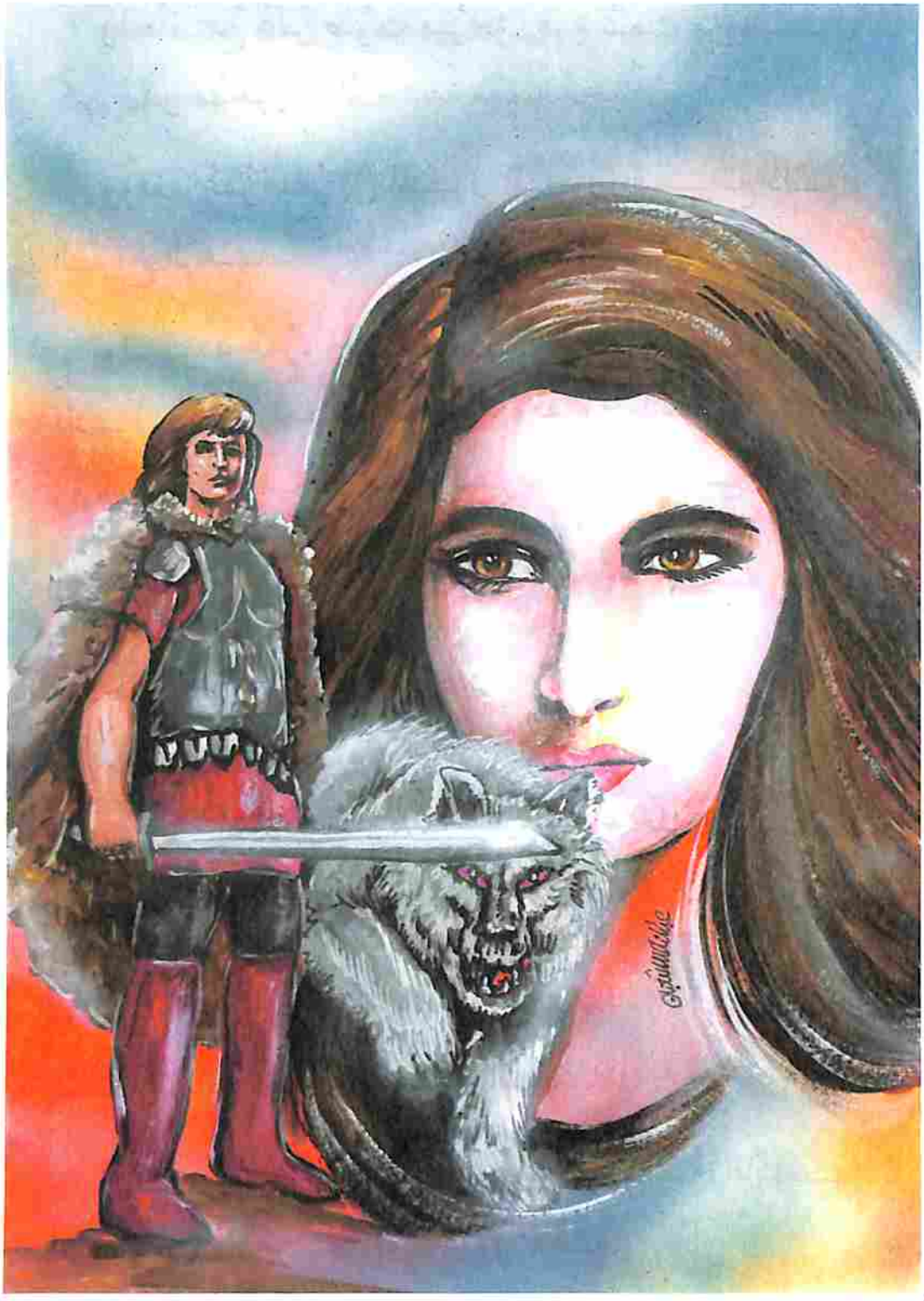

وفَجأةً سمِعَ عُمرُ صَوْتَ صَرْخةٍ رَهيبةٍ تَنْبعثُ مِنْ منـــزلٍ كَبيرٍ يَبدو مَهْجوراً.. لَهُ حَديقةٌ مهْملةٌ مُخيفةٌ..

ووَقفَ عُمرُ يَنظرُ إلى المنـــزلِ المَهْجورِ، فسـمِعَ ذلـكَ الصُّراخَ الرَّهيبَ..

ولَم يَتردَّدْ عُمرُ، ولَمْ يَخَفْ، بَلْ راحَ يَعْـدو إلى داخـلِ المنـزلِ لِيُبْصِرَ رَجلاً لَهُ لحيةٌ سَوداءُ قَصيرةٌ مُدبَّبةٌ، وشـارِبٌ رَفيعٌ، وعَيْنانِ واسِعتانِ مُخيفتانِ، وقد تَمدَّدَ علـى الأرضِ، وراحَ يتلوَّى مِنْ شِدَّةِ الألمِ، فانْحَنى عُمرُ وهُوَ يَقولُ:

ـــ ما بِكَ؟.. لماذا تَصْرخُ؟

راحَ الرجلُ يتأوَّهُ، فأخرجَ عُمَرُ جِرابَهُ وقالَ:

ـــ مَعي أعْشابٌ كَثيرةٌ.. أسْتطيعُ أنْ أعالجَكَ إنْ شـاءَ اللهُ..

هتَفَ الرجلُ في يَأسٍ:

ـــ لا فائِدةَ.. لا فائِدةَ.. إنَّها النهايَةُ..

ناولَهُ عُمرُ بَعضَ الأعْشابِ لِتُخفِّـفَ آلامَـهُ، فابْتلعَـها الرجلُ، وقالَ وَهُوَ ينظرُ إلى عُمرَ في دَهْشةٍ:

ـــ أنْتَ الشابُّ الوَحيدُ الذي حـــاولَ أنْ يُســـاعِدَني في إخلاصٍ.. لقَدْ تَعوَّدتُ أنْ يكرهَني النـــاسُ.. ويَتجنبـــوني.. ويخافُونَ منِّي..

سَألَهُ عُمَرُ مُنْدهِشاً:

ـــ لِماذا؟

ـــ لأني ساحِرٌ.. ساحِرٌ شِرّيرٌ.. أوذي الناسَ.. وأفْســـدُ حَياتَهُمْ..

ربَّتَ عُمَرُ على كتفِيهِ، وقال في أمَلٍ:

ـــ تَسْتطيعُ أنْ تجعلَ النَّاسَ يُحبُّونكَ و..

هَزَّ الساحِرُ رأسَهُ في أسى، وغَمغَمَ:

ـــ لا فائدة.. إنَّها نِهايتي. لَقَد دَسَّ لي غَريمـــي السَّـــاحرُ فَرْدانُ سُمّاً.. إنَّي أحْتَضرُ.. ولكنَّ أعْشابكَ خفَّفـــتْ مِـــنْ آلامي..

واسْتَندَ السَّاحِرُ على يَدِ عمَرَ لِيَجْلسَ وهو يَقُول:

ـــ أنْتَ شابٌّ طيبُ القَلب.. تُحِبُّ الخَيْرَ.. لِذلكَ قرَّرْتُ أنْ أُقْدِمَ على عَملِ خيرٍ.. إنَّها أوَّلُ مَرَّةٍ أفكّرُ بِالخيرِ في حَيـاتي كُلِّها..

وتَلاحَقتْ أنفاسُ السَّاحِرِ، وشَحُبَ وَجْهُهُ وهو يقولُ:

ـــ سَأمْنحُكُ أدَواتي السِّحْريةِ.. ورِدائي الخاصِّ.. ولكنْ احذَرْ مـــنْ فَرْدانَ الشّرِّيرِ.. انْتَقِمْ لي مِنْهُ.. ليْسَ مِنْ أجْلي.. ولكنْ لِيَعيشَ النَّـلس في سَلامٍ..

وسارَ الساحرُ في صُعوبةٍ إلى قبْوِ المنـــزلِ، وقَدَّمَ رِداءً لِعُمَـــرَ وهْـــوَ يَقُول:

ـــ هاهُوَ رِدائي.. إنَّهُ يتبدَّلُ بأشْكالٍ كَثيرة.. فإذا فكَّـرْتَ في شيءٍ سَتجدُهُ في الحالِ طالَما أنْتَ مُرْتدياً الرداءَ.. وبِـــــهِ الكثيرُ من أدَواتي السحـــ..

ولم يُكْملْ السَّاحرُ جُمْلتَهُ..

فَقَدْ هَوَى على الأرضِ..

وأسْلَمَ الرَّوحَ..

ورَمقَهُ عُمرُ في أسَفٍ، وغادرَ مَنـــزلَهُ، وما كادَ يَبْتعـــدُ، حتّى شَبَّتِ النيرانُ في المنـــزلِ، وحوَّلَتْهُ إلى كومةٍ منَ الرَّمادِ.

* * *

وقفَتِ الأميرةُ حَنانُ في الغابَةِ، وحَوْلَها الحرَّاسُ بسيوفِهِمْ اللامِعَةِ، واقْتَربَ مِنْها سامي، ابْنُ الوزيرِ، وقالَ في ضيقٍ:

ــ تأخَّرَ تاجرُ الأعشابِ..

هَزَّتِ الأميرةُ حنانُ رأسَها، وغَمْغَمَتْ:

ــ تُرى أيْن عُمرُ؟.. وهَل سيَجْتازُ الاختبارَ بنَجاحٍ؟

ودعَتِ اللهَ بقَلْبها أنْ يُوفِّقَهُ، فَلَم تَكنْ تُطيقِ رُؤيةُ سامي المتَعَجْرِف..

وجاءَ الوزيرُ، ومعهُ قائدُ الجيشِ، ووقَفا يَنْتظرانِ بدايةَ المنافَسَةِ، أما سامي فَقَدْ راحَ يَقولُ في غُرورٍ:

لا شكَّ أنَّهُ سَمِعَ عَنِّي.. وخافَ منْ مُواجهتي.. أنا سامي.. الفارسُ المغوارُ.. الجَسورُ.. لقَد تَحَدَّيْتُ جَبابِرَةَ الأعْداءِ.. وقهرتُهُمْ جَميعاً:

زفرَتِ الأميرةُ حنانُ في ضيقٍ، أمَّا سامي، فَقَد اسْتمرَ يقولُ:

ــ ذاتَ يومٍ واجهْتُ خمْسَةَ أُسودٍ مُتَوَحشةٍ.. ولم يَكنْ معي سِوى سَيفٍ واحدٍ.. ولكنّي هَجَمْتُ عَلَيْهم جَميعاً و..

وراحَ يَقُصُّ عَلَيْها أكاذيبَهُ، وهي تَبْتسمُ في سُخْريةٍ، أما الوَزيرُ فَقَد اقتَربَ منْ أحدِ الحَّراسِ، وقالَ لهُ:

ـــ هَل جهَّزتَ النمْرَ؟

أَوْمأ الحارسُ برأسِهِ وقالَ:

ـــ اطْمئنَّ يا مَولاي.. إنَّهُ نمْرٌ مُتَوحـــــشٌ.. وفي غايـــةِ الجوعِ.. سَنُطْلقُه على عُمرَ فَورَ وُصولِهِ..

وأشارَ الحارسُ إلى قَفصٍ حَديدي مُزود بقُضبانٍ، داخِلُـــهُ نِمْرٌ ضَخْمٌ، فهزَّ رأسَهُ في رِضاءٍ وهو يُفَكِّرُ:

ـــ لَنْ يَتَزَوجَ الأميرةَ إلا ابني سامي..

وفَجْأةً انفتحَ بابُ القَفَصِ..

وانْطلقَ النمْرُ المتوحشُ..

وفي اللحْظةِ التي كانَ سامي يُجَدِّثُ الأميرةُ حَنانَ قائلاً:

ـــ ورَفعْتُ الأسدَ الرابعَ بِـيَدي.. وألقيْتُه أرضاً.. ففـــرَّ مَذْعوراً.. أمَّا..

زأرَ النمْرُ بصَوتهِ المخيفِ، فارتَجفَ سامي ذُعْراً، فأطلقَتِ الأميرةُ ضِحْكَةً ساخرَةً وهِيَ تَقولُ:

ـــ يا للشَّجاعةِ..

وظَهرَ النمرُ وهو يَعْدو في سُرعةٍ ورَشاقةٍ..

وقفزَ لأعلى..

ثُمَّ انْقضَّ على سامي..

وصَرخَ سامي في رُعْبٍ هائلٍ:

ــ النَّجدةَ.. النَّجدَةَ..

وكادَ النمرُ أنْ يفترسَهُ، لولا أنْ ظهرَ عُمَرُ، وفي يدِهِ رُمْحُ صَغيرٌ، صوَّبهُ في دقَّةٍ إلى النمرِ.. وقذفَهُ في إحْكامٍ..

وزأرَ النمرُ مُتألماً عِنْدَما اخْترقَ الرُّمْحَ صَدْرَهُ..

وسَقطَ صَريعاً..

وأسرعَتِ الأميرةُ إلى عُمرَ، ونَظرَتْ إليْهِ في انبهارٍ قائلةً:

ــ أيُّها البَطلُ.. الشُّجاعُ.. أنْتَ فارسٌ جَسورٌ حَقاً..

وراحَ الوزيرُ وابْنُهُ سامي يَنْظــــرانِ إلى عُمــــرَ في غَيْــظٍ وغَضَبٍ هائِلين، وسَألَ سامي أباهُ:

ــ هَلْ سندعُهُ يَتزوَّجُ منَ الأميرةِ ويُصْبِحُ مَلِكاً؟

ضاقَتْ عَيْنا الوَزيرِ وهُوَ يَقولُ:

ــ لا..

ثُمَّ أضافَ في حَسْمٍ:

ــ لَقَدْ دبَّرْتُ لَهُ أمْراً، لنْ ينجُوَ منْهُ أبَداً..

وابْتَسمَ في خُبْثٍ ومكرٍ.

* * *

استقبلَ الملكُ عُمرَ في بشاشةٍ، وشَدَّ على يَدِهِ قائِلاً:

ــ مَرْحَباً بالفارسِ الجَسورِ.. سأُعلنُ للناسِ جَميعاً نَبَأ زواجِ الأميرةِ والفارسِ الشجاعِ.

ابتسَمَ عُمرُ في تَواضعٍ، بَيْنَما قال الملكُ..

ــ سَأقلّدُكَ مَنْصِباً كَبيراً في الجَيْشِ.. وأَعِدُّكَ لِتُصْبحَ مِلكاً مِنْ بَعْدي.. قالَ عُمرُ في إخْلاصٍ:

ــ أطالَ اللهُ في عُمْرِ مَولايَ الملكِ..

وفي نَفْسِ الوقتِ، كانَ الوَزيرُ يَجلسُ معَ الأميرةِ حنانَ، ويقدِّمُ لها كأساً مِنَ مَشْروبها المُفضَّلِ، ويَقولُ في مكرٍ:

ــ إنَّ عُمرَ شابٌ مُمتازٌ.. تَهانيَّ يا مَولاتي الأميرةُ..

رَشفَتِ الأميرةُ حَنانُ مِنَ الكأسِ عدَّةَ رَشْفاتٍ، والوزيرُ يقولُ:

ـــ سَأُشْرفُ بِنَفْسي عَلى تَرْتيباتِ حفلِ الزواجِ، سَيَكونُ رائِعاً..

وابتسمَتِ الأميرةُ حَنانُ في سَعادة..

ولكنَّها فجأةً ترنَّحَتْ، وشعرَتْ بآلامٍ حادَّةٍ، وصرخَتْ متألمةً قبْلَ أنْ تخِرَّ مَغْشِياً عَلَيْها..

وابتَسمَ الوَزيرُ في ظَفَرٍ، قبلَ أنْ يُسْرِعَ إلى الملكِ، ويَقولُ لَهُ وَهُوَ يُشيرُ إلى عُمَرَ:

ـــ مَولايَ.. اقْبِضْ على هَذا المحتالِ.. لَقَدْ خدَعَنا جَميعاً..

صاحَ الملكُ ناهِراً:

ـــ ماذا دَهاك أيُّها الوزيرُ؟.. كيف تَتَكلَّمُ عنْ خَطيبِ ابنتي بِهَذه الطَّريقَةِ؟

تَنْحَنَحَ الوَزيرُ قائِلاً:

ـــ عُذْراً يا مَولايَ.. ولكنَّ الأميرةَ حَنانَ عاودَها المرضُ..

ـــ ماذا؟

صَرخَ بِها الملك وهو يَعْدو إلى غرفةِ الأميرةِ، ليَجِدَها غائبةً عَنِ الوَعْيَ، وَراحَ الوَزيرُ يَقولُ:

ــ عُمــرُ خَدعَنــا.. إنَّ دواءهُ كانَ تأثيرُهُ وقتياً.. أرادَ أنْ يــتزوجَ من الأميرةُ قبلَ أنْ تنكشِفَ حِيلتُهُ.. إنَّهُ مُحْتالٌ.. يَسْتحقُّ الإعدامَ.

أشارَ الملكُ إلى عمرُ، وقال للحرّاسِ آمراً:

ــ ألْقوا هَذا الــمُحتالَ في السجنِ.

وابتسمَ الوَزيرُ في خُبْثٍ، وهُوَ يُبْصرُ الحرَّاسَ وهُمْ يَقْتادون عُمَرَ إلى السجْنِ.

* * *

مَرَّتْ أيامٌ طويلةٌ..

وعُمرُ في زِنْزانةٍ ضيّقةٍ، في أعْلى بُرْجٍ مُرْتفعٍ تَحرسُهُ فِرقَــةٌ كبيرةٌ مِنَ الــجُنودِ..

وكانَ عُمرُ يَرْتَدي رِداءَ السَّاحِرِ تَحْتَ مَلابسِهِ، فَكــان يَمدُّ يدَهُ إلى الرِّداءِ، ويُخْرِجُ مِرْآةً سِحْريةً صَغيرةً، تَنْقلُ إليْــه ما يَدورُ حَوْلهُ..

لَقَد ظلَّتِ الأميرةُ مَريضَةً.. لا تَقدرُ عَلى الحَركةِ.. ورأى الوَزيرَ وهُو يدُسُّ لَها شَيئاً في طَعامِها.. فَعَرفَ سِرَّ مرضِــها الغامضِ..

أما الملكُ فقد انشَغلَ بالاستعْدادِ للقِتالِ، بَعدَ أن تَحـــرَّكَ جَيشٌ قَويٌ لِيَغزوَ الـــمَدينةَ، ويَسْتولي عَلى خَيْراتِها..

وذاتَ يَومٍ قرَّرَ عَمرُ أنْ يُغادرَ سجنَهُ مُسْـــتعيناً بِـــأدَوات السَّاحرِ، بَعْدَ أنْ رأى الأميرةَ حَنانَ وهِيَ تَبْكـــي في المـــرآةِ السحريةِ..

ولكنَّ صورةَ الأميرةِ تبدَّلتْ، لتَظْهرَ صورةُ جنيَّةٍ قالتْ لهُ:

ـــ ابْقَ في سِجنِكَ الآن.. لا تُغادِرْهُ قَطّ.. إلا في الوَقْـــتِ المُناسب..

قال لَها عمرُ مُعْتَرِضاً:

ـــ أُريدُ أنْ أُنْقِذَ الأميرةَ..

ـــ احْذرْ أنْ تَتَحرَّكَ.. فَلَوْ عَرفَ السَّاحرُ فَرْدانُ أنَّ مَعـكَ أدواتُ غَريـــمِهِ السَّاحرِ الذي لقِيَ مَصْرعَـــهُ.. سَـــيهزمُكَ بسحرِه.. ويَقْضي عَلَيكَ.. فَلا تُوجدُ سِوى طَريقةٍ واحِـــدةٍ لِـــهَزيمةِ الساحِرِ فَرْدانَ..

سَألَها عُمرُ مُتَلهفاً:

ـــ وما هِيَ؟

أجابَتِ الجنيَّةُ الطيّبةُ:

ـــ سَأُخبرُكَ في الوَقتِ الـــمُناسبِ..

واختَفَتِ الجنيّةُ مِنَ المرآةِ السِّحريةِ..

وظَلَّ عمرُ يُراقِبُ ما يَحدثُ مِنَ المِرآةِ.. وشَعرَ بقلبِهِ يَتمزَّقُ ألَماً، وهُوَ يَرى الأميرةَ حَنانَ وحالَتُها تَزْدادُ سُوءاً يَوماً بعْدَ يومٍ..

وشاهدَ جُيوشَ المَدينَةِ وهِيَ تَتحرَّكُ للدفاعِ عَنْها ضِدَّ الأعداءِ..

ووَصلَتْ جُيوشُ الأعْداءِ..

وتَصدّى لها الملكُ بجَيشِهِ الكَبيرِ..

وبَدأت المَعركَةُ الرهيبةُ..

وتَملَّكَ عُمرُ حُزنٌ بالغٌ وهو يُبْصرُ جيوشَ الأعداءِ تَكادُ تنْتصرُ في المَعْركةِ، وتُوشكُ على دُخولِ المدينةِ.

إنَّ المدينةَ كُلَّها في خَطَرٍ شَديدٍ.

ولم يَترددْ عُمرُ، خَلعَ ملابِسَهُ، لِيُظهرَ تَحْتَها رِداءُ السَّاحرِ، وفكّرَ عُمرُ:

ـ أُريدُ بَدْلةَ فارسٍ مِغْوارٍ.. بَدلةً مَنيعةً.. وسَيفاً بَتّاراً..

وعَلى الفَوْرِ، تَبدَّلَ الرِّداءُ بِبَدلةٍ حَديديةٍ مَنيعَةٍ.. وبَرَقَ سيْفٌ بتَّارٌ في يَدِهِ.. وسَمِعَ عُمرُ صَوْتَ الجنيَّةِ الطَّيبةِ تَقولُ ناصِحةً:

ـــ اذهبْ إلى المعْركةِ يا عُمرُ.. ثم عُدْ إلى هنا.. لا تجعَلْ أحداً يَتعرَّفُ على شَخْصِيَّتكَ..

وتَقدّمَ عُمرُ مِنَ الجدارِ، وضربَهُ بسَيفهِ، فانْشَقَّ لتَظْهرَ فَجْوةٌ، عَبَرَها عُمرُ ليُبصرَ جَواداً قَويّاً، امْتَطاه عَلى الفَوْرِ، وانْطلقَ بأقْصى سُرْعةٍ إلى المَعْركةِ.

* * *

كانَ الملكُ يَشعُرُ بالمرارةِ والأسَى..

إنَّ جَيْشَهُ ينهزِمُ أمامَ الأعداءِ..

وفُرسانهُ تَفرُّ أمَامَ ضَرباتِ العَدوِّ القَويةِ..

وسَامي الذي كَانَ يَظنُّهُ فارِساً جَسوراً، كانَ أوَّلُ الهاربين مِنَ المعْرَكةِ.. وتنهَّدَ الملكُ في حُزنٍ وأسفٍ.

وفَجأةً أبصَرَ ذلِكَ الفارسَ المُقنّعَ الذي شقَّ مِيدانَ القِتالِ بجواده كالسَّهمِ، شاهِراً سَيفَهُ البتَّارَ، وراحَ يَضْرِبُ فُرْسانَ الأعداءِ وقادَتَهُمْ بسَيْفهِ ضَرَباتٍ قَويةً أجهزَتْ على كُلِّ مَنْ تُصِيبُهُ في الحالِ..

وانفرجَتْ أساريرُ الملكِ، وعاودَهُ الأملُ مِنْ جَديدٍ، مَعَ ظُهورِ الفارسِ المقنَّعِ، الذي اخْتَرقَ صُفوفَ الأعْداءَ، وأجْهَزَ على الكَثيرِ مِنْهم بسَيفِهِ، فاسْتولى عَليهمُ الرُّعْبَ، وتَفرقَتْ صُفوفهم، وفَرَّ الكثيرُ مِنْهم..

ونَظَّمَ الفارسَ المقنَّعُ الجيشَ مِنْ جَديدٍ، وقادَهُ إلى النصْرِ على الأعداءِ..

وما كادَت المعركةُ تَنْتهي، حتَّى أسْرعَ الملك إلى الفارسِ المقنَّعِ لِيَشْكرَهُ، ولكنَّ الفارسَ انْطلقَ بجَواده يُسابقُ الريحَ، وغابَ عن أبصارِ الجَميعِ.. فَغَمْغَمَ الملكُ مُتَسائلاً:

ــ تُرى مَنْ هُوَ الفارسُ المقنَّعُ؟

وعادَ بجيشِهِ إلى المدينةِ مُنْتَصِراً.

أما عُمرُ فَقدْ أسْرعَ إلى زَنْزانَتِه، وسُرعانَ ما تبدَّلتْ بدلتُهُ الحَربيةُ بمَلابسِ السَّاحرِ، فارْتَدى فَوقَها مَلابِسَهُ العاديةَ، وجَلَسَ يُفكِّرُ في صَمتٍ..

وأخْرجَ المرآةَ السِّحريةَ، ونَظرَ إليها، واتَّسعتْ عَيناهُ في كَثيرٍ منَ الدهشةِ والذُهول..

فما يَراهُ عبْرَ المرآةِ شَيءٌ رَهيبٌ، لا يُصدَّقُ.

* * *

كانَ قائدُ جَيْشِ الأعْداءِ يَجْمَعُ فُرْسانَهُ، ويَسْتَعدُّ لِـــهجومٍ جَديدٍ على الـــمَدينةِ، بعدَ أنْ تحالفَ معَ جيشٍ آخرَ قـــويٍ.. كثيرِ العدد.. وافرِ السلاحِ..

لَقَد عادَ الخَطرُ يُرَفرفُ على أرْجاءِ المدينةِ مِنْ جَديـــــدٍ.. ولَكنَّهُ في هَذِهِ المرّة أشدُّ وأقوى..

ولم يَكنْ هَذا فَقَطْ ما رآهُ عمرُ في المرآةِ، بل أبصرَ الوزيـرَ وهو يَتَحدَّثُ مع ابنهِ سامي ويقولُ:

ـــ الأعْداءُ قادمون.. وهَذِهِ هِيَ فُرْصَتُنا..

سَألَهُ سامي في اهْتمامٍ:

ـــ ما هِيَ خُطَّتكَ يا أبي؟

أجابَ الوزيرُ قائِلاً:

ـــ سأقدِّمُ لَكَ السائلَ الذي يَشْفي الأميرةَ مِنْ مَرَضِـــها.. لِتقدِّمَهُ لَها.. وبِذَلِكَ يُعْلنُ الملكُ خُطْبتكَ لِلأمـــيرةِ.. لأنَّـــكَ شَفَيْتَها منَ المرضِ..

وعِنْدَما يَذهَبُ الملكُ إلى القِتـــالِ.. ســـأُصوِّبُ نَحْـــوَهُ سَهْماً.. لِيَلقى مَصْرَعهُ.. وتُصْبحَ أنْتَ الملكَ..

هَتَفَ سامي في غِبْطةٍ:

ـــ خُطةٌ رائعةٌ يا أبي..

وقَدَّمَ لَهُ الوزيرُ كأساً به سائلٌ شفَّافُ، وقالَ:

ــ هيّا.. اذهبْ إلى الملكِ.. وأخبِرْهُ أنَّكَ أعْـــددْتَ دَواءَ الأميرةِ.. وذكِّرَهُ بوَعْدِه بأنْ يُزَوِّجَها مِنَ الـــذي يَنْجَـــحُ في عِلاجِها..

أبْعَدَ عُمرُ الـــمِرآةَ في ضيقٍ، وهُوَ لا يَكادُ يُصدِّقُ ما سَمعَهُ، وهزَّ رأسَهُ في دَهْشَةٍ وذُهولٍ..

وراحَ يُراقِبُ ما يَحْدثُ..

لقَدْ تَماثَلَتِ الأميرةُ للشِّـــفاءِ بَعْدَ أنْ شَرِبَتِ السَّائلَ الشَّفافَ..

وأعْلنَ الملكُ خِطْبَتَها لِسامي، ابنِ الوزيرِ..

وقَفزَ عُمرُ واقفاً، وقرَّرَ أنْ يغادرَ سجنَهُ، ويَكشفَ الحَقيقةَ للملكِ، ولَكنّ الجنِّيةَ الطيبةَ قفزَتْ مِنَ المرآةِ، لِتقـــفَ أمـــامَ عمرَ، وقالتْ لَهُ في حَزْمٍ:

ــ لَيْسَ الآنَ.. وإلاّ تخلَّصَ مِنْكَ الوَزيرُ..

قالَ عُمَرُ في ضيقٍ:

ــ أأتركُ الوَزيرَ يَتمُّ الـــمُؤامرةَ ويَقْتلُ الملكَ؟

هَزَّتَ رأسَها رافِضةً، وقالَتْ:

ـــ سَيَظْهرُ الفارسُ المَجْهولُ عندَما يَبْدأ هُجومُ الأعـــداءِ على الـــمَدينةِ.. لأنَّ فَرْدانَ سَيَكونُ مَشْغولاً بِمُؤامرةٍ.. ولَـنْ يَنْتبهَ لَكَ.. وحينئذٍ يُمْكِنكَ أنْ تَقْضي عَليهِ..

قالَ عُمرُ في إصْرارٍ:

ـــ إني لا أتحدَّث عنْ فَرْدانَ.. أنا أريدُ أنْ أحاربَ الوزيـرَ الشّرِّيرَ.

وفُوجيءَ بالجنيّةِ تخْبرُهُ:

ـــ الوَزيرُ الشّرِّيرُ هُوَ نَفسُهُ الساحِرُ فِردانُ.

ونَدَّتْ آهَةُ دهشةٍ مِنْ بيْنَ شَفَتي عُمَرَ.

* * *

جَلسَتِ الأميرةُ حَنانُ في حَديقةِ القَصْرِ واجمـةً حزينـةً، وراحَ الملكُ يَنْظرُ إليْها في حُبٍ قائِلاً:

ـــ عَلامَ الحزْنُ يا ابنتي؟

قالتِ الأميرةُ حَنانُ:

ـــ ما كانَ يَجبُ أن توافِقَ على زَواجي مِنْ سامي يـــا أبي؟

أطَلَّ الحزنُ مِنْ عينيّ الملكِ قائِلاً:

ـــ الملوكُ لا تنقُضُ عَهْداً قَطُّ.. لَقَدْ أنْقذكِ مِنَ المرضِ..

ـــ وعُمرُ أنقذني مِنْ قبلُ..

ظَهرَ الغَضَبُ على وجْهِ الملكِ وهو يَقولُ:

ـــ عُمرُ.. إنَّهُ ساحرٌ.. لَقَد كَشَفَ لي الوزيرُ المخلِـــصُ حَقيقَتَهُ.. وأنْقذَكِ منْهُ.. ومِنْ سِحْرِهِ.. ولَقد قَرَّرْتُ أنْ أعْدِمَهُ صَباحَ الغدِ..

امْتَقعَ وجهُ الأميرةِ حَنانَ وهِيَ تَصيحُ..

ـــ تُعْدِمُهُ.. لا.. لا يا أبي..

قالَ الملكُ في إصرارٍ:

ـــ لَقَدْ أصْدَرتُ أوامري.. ولنْ أتَراجعَ أبداً..

وشَرَدَ ببصرِه وهُوَ يَقولُ:

ـــ عِنْدما ظَهَرَ الفارسُ المقنَّعُ المجهولُ.. وقـــهرَ الأعـــداءَ بمفرده.. تَمنّيْتُ أنْ يَكُونَ زَوْجاً لَكِ.. إنَّهُ رَجُلٌ حَقيقـــيٌ.. رجُلٌ نادرٌ..

وفَجأةً أقبلَ الوزيرُ مُهَرْوِلاً، وهُوَ يَقولُ في تَوَترٍ:

ـــ مَوْلايَ.. لقَدْ عادَ جَيْشُ الأعْداءِ.. إنَّنا في خَطرٍ..

هَبَّ الملكُ واقِفاً وهُوَ يَقولُ في لَهْجةٍ آمِرةٍ:

ـــ جَهِّزوا الجيشَ.. واسْتَعدّوا للقِتالِ.. والدِّفـــاع عَـــنِ المَدينةِ..

وراحتِ الأميرةُ حَنانُ تُفكِّـــرُ في عُمَرَ.. لَقَد صَدرَ الأمرُ بإعدامِهِ.. ولا بُدَّ أنْ تُنْقذَهُ.. وبَرقَـــتْ فِكْـــرةٌ في ذِهْنِها.. وقرَّرتْ تَنْفيذَها على الفَورِ.

* * *

تَصَدَّى فُرسانُ المدينَةِ لجيشِ الأعداءِ.. وبَدَأ القِتالُ..

وكانَ عُمرُ يُراقِبُ ما يَحدُثُ عَبـــرَ المِرآةِ السِّحريةِ، ومـــا لبِثَ أنْ خَلعَ مَلابسَهُ، ونَظرَ إلى ملابسِ السَّاحرِ، وفَكَّرَ:

ـــ أُريدُ أنْ أتحوَّلَ إلى الفارسِ المقنَّعِ..

وعَلى الفَوْرِ، تَبدَّل رِداءهُ، بالبَدْلةِ الحَديديَّةِ، وظَهرَ أمامَـــهُ سَيْفينِ بَتّارَيْنِ لامِعيْنِ، فأمْسَكهُما بيَديْهِ..

وفي هَذِهِ اللَّحْظةِ كانَتِ الأميرةُ حَنانُ قَدْ أبعدَتْ حُـــرَّاسَ السِّجْنِ، وتَسلَّلَتْ إليهِ، وفَتَحَتْ بابَ زَنْزانَةِ عُمرَ، لتُســـاعِدهُ على الهَرَبِ عنْدَما أبْصرَتْهُ واقفاً وظهرهُ تِجاهها، مُرْتدياً البدلةَ الحديديةَ، وفي يدِهِ سيْفانِ لامِعانِ..

واتَّسعَتْ عَيْناها في دَهْشَةٍ وانْبهارٍ عِنْدَما رَأتْهُ يَضعُ قِناعـــاً على وجْهِهِ، ثمَّ يَشقُّ الحائِطَ بسَيفِهِ، ويَقْفزُ مُغادِراً الزِّنْزانـــةَ دون أنْ يُبْصرَها..

إذنْ فعُمرُ هُوَ الفارسُ المقنَّعُ!

وهاهُوَ يُسْرِعُ لِنجْدة الملكِ رغمَ ما حَدَثَ لَهُ..

وانْسلَّتِ الأميرةُ مُغادِرَةً السجنَ وهِيَ تُفكِّرُ في عُمرَ، وتدعُو اللهَ أنْ يَنْصرَهُ في مَعْركَتِهِ..

أمّا عُمرُ انْطلقَ بجواده القَويِّ يُسابقُ الريحُ إلى ساحَةِ القِتالِ.. وكانَ يُراقِبُ سَيْرَ المَعْركةِ عبْرَ مرآتِهِ السِّحريةِ..

لَقَدْ كانَ جَيْشُ المدينَةِ مَهْزوماً..

فَفُرْسانُ العَدوِّ أكْثرُ عَدداً.. وهُمْ يُهاجِمونَ بشَراسةٍ.. فَدَبَّ الذعرُ في قُلوبِ جُنود المَدينَةِ..

وأوشَكَ جيْشُ العدو أنْ يُحقِّقَ النَّصْرَ..

وراحَ الملكُ يدعوُ اللهَ قائِلاً:

ــ اللهُمَّ انْصُرْنا.. اللهُمَّ احْمِ مدَينتَنا مِنَ الأعداءِ..

وراحَ يَبْحَثُ بعَيْنيْهِ عَنِ الفارسِ المقنَّعِ وهُوَ يَتساءلُ:

ــ أيْنَ الفارسُ المقنَّعُ؟.. أيْنَ المنقذُ؟.. ليتَهُ يظهرُ الآنَ..

واستجابَ اللهُ لِدَعْوة الملكِ..

وظَهرَ الفَارسُ المقنَّعُ.. واخْتَرَقَ الصُّفوفَ شاهِراً سَيْفيْهِ..

وراحَ يَضْرِبُ أجْسامَ الأعْداءِ بسَيْفَيْهِ.. في قُوَّةٍ وشَجاعةٍ ودِقَّةٍ ومَهارةٍ..

واسْتمرَّ عُمرُ يُزيحُ الأعْداءَ بالسَّيْفَيْنِ، ويَخْترقُ صُفوفَهمْ حتَّى وصَلَ إلى قائِدِ الجيْشِ.. وراحَ يُبارِزُهُ.. وتَعلّقتِ الأبْصارُ بالمبارزةِ الرَّهيبَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْن.. حتَّى تَغلَّبَ عَلَيهِ عُمرُ.. وأَلْقاهُ صَريعاً.. فَأطلقَ جُنودُ المَدينَةِ صَيحاتِ الفَرحَةِ والنَّصْرِ.. وبنِهايةِ القَائِدِ دَبَّ الذُّعرُ في صُفوفِ الأعداءِ..

وفَرُّوا هارِبينَ..

وطارَدهُمْ جيْشُ المَدينَةِ.. فَأسَروا عَدداً كَبيراً مِنْهم.. وجمعُوا الغنائمَ والأسْلابَ.. ووقَفَ عمرُ يراقِبُ المشهدَ الجميلَ.. مَشْهدَ الانتِصارِ.. فَسمعَ صَوتاً يَهمِسُ في أذنِهِ:

ــ عُمرُ..

وَكانَ صَوتَ الجنيِّةِ الطيِّبةِ، فأجابَ:

ــ ماذا تُريدين؟

ــ سَأُخبرُكَ كيْفَ تقهرُ فِردانَ.. أو الوزيرَ..

سَألَها في اهْتِمامٍ:

ــ كيْفَ؟

ــ اسْمعْني جيِّداً..

وراحَ يَستَمعُ إليْها حتّى تَلاشى صَوتُها، ورَأى المَلكَ قادماً نحوَهُ وهُوَ يَبتَسمُ في إعجابٍ، وقالَ:

ـــ أيُّها البَطلُ الـــمِغوارُ،
لا أدْري كيْـــفَ أشْـــكرُكَ..
وأريدُ أنْ تَكونَ قائِدَ الجيشِ.

هَمسَ عُمرُ قائِلاً:

ـــ احْتَرسْ يامَوْلايَ.. ثـــمَّةَ
مَنْ يُريدُ التخلصَ مِنْكَ.

هَتَفَ المِلكُ مُسْتَنْكراً:

ـــ مِنِّي أنا؟.. لِماذا؟

وفي نَفسِ اللَّحْظةِ، كانَ الوزيرُ قد اخْتَبأ خلْفَ صَخْـــرةٍ ضَخْمةٍ وانْتَزعَ سَهْماً مَسْحوراً، وصوَّبَهُ نحوَ الملكِ في دقَّةٍ..

وكادَ السَّهمُ أنْ يُصيبَ الملكَ ويَقْضي عَلَيْهِ، لَوْلا أنَّ عُمَرَ دَفعَهُ وهو يَصيحُ:

ـــ ابْتعدْ يا مَولايَ..

ثُمَّ انقَضَّ عُمرُ بيَدِهِ عَلى السَّهمِ الطائرِ، فأمْسَكَهُ بقـــوةٍ، كَما طلَبَتْ مِنْهُ الجنيةُ الطَّيبةُ، ووضَعَهُ في مَلابسِهِ..

وأسْرعَ الحُرَّاسُ، فأحاطوا بالملكِ لِحمايتِهِ، وأرادَ الملكُ أنْ يَشْكرَ الفارِسَ الذي أنْقَذَ حَياتَهُ، وبَحَثَ عنْهُ، ولَكِنَّهُ لم يجدْهُ..

لَقَد اخْتفى الفارسُ المجهولُ.

* * *

دَخَلَ الوزيرُ عَلى المِلكِ، فَوَجَدَهُ يُفكِّرُ، فَسألَهُ:

ــ فيم تُفَكِّرُ يا مولايَ؟

أجابَ الملكُ:

ــ لقَد قرَّرْتُ أنْ أعفوَ عن المساجينِ كُلِّهم.. بِمُناسبةِ النّصرِ..

تجهَّمَ وجهُ الوَزيرُ وهُو يَقولُ:

ــ أمركُ يا مَوْلاي.. ولكنْ لا بُدَّ أنْ تعْدَم عمرُ في الصباحِ..

ــ سَأعفُو عنْهُ..

ــ مَوْلايَ.. إلاَّ عُمرَ.. إنَّهُ ساحرٌ.. هل سَمعْتَ عَن الساحرِ الشريرِ فِردانَ.. إنَّهُ عُمرُ..

قطَّبَ الملكُ مُندَهشاً، وسألَ الوزيرَ:

ــ كَيفَ عَرفْتَ؟

ــ كُنْتُ أُراقبُهُ في سجنِهِ.. ورأيتُهُ يقومُ بأعمالٍ سحْريَّةٍ.. وعرفْتُ الحَقيقةَ.

ولَم يَكنِ الملكُ يَشُكُّ مُطلقاً في إخلاصِ الوزيرِ، فَقالَ:

ــ لنَعْدِمْهُ في الصباحِ..

واندفعَتِ الأميرةُ حنانُ إلى القاعةِ، وسمعَتْ ما حـــدَثَ، وأرادتْ أنْ تخبرَ أباها بالحقيقةِ، وأنَّ عُمرَ هو الفارسُ المجـهولُ الذي أنقَذَ المدينةَ وقَهرَ الأعداءَ، وأنقذَ الملكَ مِـــنْ محاولـةِ الاغتيالِ، ولكنَّ الوزيرَ أدْركَ ما تنويهِ، فنظرَ إليها نظـــرات رهيبةً آمرةً.. وضاقتْ عيناهُ.. وتقوَّسَ حاجباهُ.. وهو يُسـدِّدُ إليْها نظراتِهِ السِّحريةِ.. وحاولتِ الأميرةُ حنانُ أنْ تتكلَّـمَ.. ولَكِنَّها لم تَستطيعْ..

وانسالَتْ دُموعُها.. فهرَع إليْها والدُها.. واحْتضَنَـــها.. فَقالَ الوزيرُ:

ــ أرأيْتَ يا مَولايَ الملكُ.. إنَّ عُمرَ الشريرَ أفقدَ الأمـيرةَ النطقَ.. أعدِمْهُ ليزولَ سِحْرُهُ.. وتستطيعَ الأميرةُ أنْ تتكلَّمَ..

صاحَ الملكُ في الحرَّاسِ:

ــ جَهِّزوا ساحةَ الإعدامِ فَوْراً..

ثُمَّ أضافَ آمراً:

ــ سنَعْدمُ عُمَرَ الآنَ.

وأجهَشتِ الأميرةُ حَنانُ ببكاءٍ مَريرٍ.

* * *

وقَفَ عُمرُ مُكبَّلاً بالقُيود، وأمامَهُ الملكُ يرمقُهُ بوجهٍ صارمٍ مُتجهمٍ، والوَزيرُ يَبتَسمُ ظافراً، بَيْنما الحراسُ يُجَهِّزونَ لإعدام عُمرَ.. وأقبلَتِ الأميرةُ حَنانُ، وحاوَلَتْ أنْ تتكلمَ، حاولتْ جاهدةً، ولكنّها لم تَستَطعْ، فَراحَتْ تُشيرُ بيدَيْها إلى أبيها.

وتحاولُ أنْ تشرَحَ لهُ، ولكنّه لم يَفهمْ إشاراتِها.. ونَظرَ إليها في أسَفٍ وحُزنٍ.. وتكلّمَ عُمرُ قائلاً:

ـــ مَولايَ الملكُ.. لَقَد أصْدرتَ حُكماً بإعدامي.. وَمِنْ حَقِّي أنْ تَسمَحَ لي بالدِّفاع عَنْ نَفْسي..

صاحَ الوَزيرُ في غضبٍ:

ـــ السَّحرةُ يعْدَمونَ.. بِدونِ تردّدٍ.. وليسَ مِنْ حقِّهِمْ..

قاطَعَهُ عمرُ قائِلاً:

ـــ إنِّي أتكلّمُ عنْ مُحاولةِ قتلِ ا لملكِ.. والساحرُ فِردانُ الذي أرادَ التخلُّصَ مِنَ الملكِ.

هَتفَ الملكُ في اهْتمامٍ:

ـــ أنتَ تعرفُ مَنْ حاولَ قَتْلي..

ـــ أجَلْ.. إنَّهُ الساحرُ فِردَانُ..

صاحَ الوزيرُ ثائِراً:

ــ عمرُ هُوَ السَّاحرُ فِردانُ يا مَوْلاي..

قال عُمرُ:

ــ كيفَ؟.. لقد كنْتُ بجوارِكَ يا مَوْلاي.. عِنْدَما انطلقَ السهمُ..

صاحَ الملكُ مُنْدَهِشاً:

ــ كنْتَ بجواري!.. لَمْ يَكنْ بِجواري سِوَى الفارسِ المجهولِ.. هل تَعْني أنكَ..

وفَجأةً فَرَدَ عُمَرُ يدَيْهِ، لِيتخلَّصَ مِنْ قيودِهِ، مُسْتخدماً الأدواتِ السَّحريةَ..

وانتزعَ السهمَ المسحورَ الذي حاولَ الوزيرُ قَتْلَ الملك بِهِ مِنْ ملابسِهِ، وصوَّبَهُ في دقةٍ إلى الوزيرِ، لِيُصيبَ قلبَهُ.. وقالَ:

ــ أجَلْ.. أنا الفارسُ المقنَّعُ..

وأطلقَ الوزيرُ صرخةً رهيبةً..

وهَوى أرضاً وهو يَئنُ ويصرَخُ، فقالَ عُمرُ مُعتَذِراً:

هَذِهِ هِيَ الطريقةُ الوحيدةُ التي أستطيعُ بها قتلَ الساحرِ فِردانَ.. الذي كان يُريدُ الاستيلاءَ على الحُكمِ لابْنِهِ سلمي.. وقد دلَّتْني عَلَيه الجنيَّةُ الطَّيبةُ..

ولَقِيَ الساحرُ فِردانُ مَصْرَعَهُ. وبموتِهِ تَكلَّمتِ الأميرةُ قائلةً:

ــ أبي.. عُمرُ هُوَ الفارسُ.. لقَدْ رأيتُهُ..

أغرورقَتْ عينا الملكِ بالدموعِ، وهو يَحْضِنُ ابنَتُه قائلاً:

ــ الحمدُ للهِ..

قال عمرُ:

ــ الوَزيرُ هو الذي جَعَلُ الأميرةَ تَمْرَضُ، بطرقِهِ السحريَّةِ، ثُمّ أقنعكَ بأنْ تُزوِّجَها مِمَّنْ يَستطيعُ علاجَها، وقد تقدمْتُ أنا قبلَ ابنُه سامي، فكَرِهَني، وراحَ يُدَبِّرُ لي المكائِدَ، ثم أعادَ إليْها المرضَ ليُقْنِعَكَ بإعْدامي.. ويتَخلَّصَ مِنّي.. ويُزوِّجَها لابنِهِ..

وأصْدرَ الملكُ أوامرَهُ بالقبضِ على سامي.. وشَدَّ على يدِ عمرَ في حَرارةٍ وامتنان، وقالَ:

ــ في الغَدِ سَنَحْتَفلُ بالنَّصْرِ عَلى الأعداءِ.. وزَفافِ الأميرةِ حَنانَ إلى الفارسِ الشجاعِ.. واحْتَضَنَ عُمرُ وقال:

ــ ومنذُ هذه اللحظةِ، أنْتَ قائِدُ جَيْشِ المدينةِ..

وأُقيمَتِ الأفراحُ في أرجاءِ المدينةِ..

وعاشَ عُمرُ وزَوجتُهُ في سَعادَةٍ وهَناءٍ، وانتَشرَ الأمنُ والهدوءُ والسلامُ في المدينةِ، بَعْدَ رَحيلَ السَّاحرِ فِردانَ.

أسئلة في القصة

1 ــ لِماذا ذَهَبَ عُمر إلى القَصْر الملكي؟

2 ــ صِفْ حَياةَ عُمَر قَبْلَ ذَهابِهِ إلى المِلكْ..

3 ــ لماذا اعْتَرضَ الوَزيرُ عَلى زَواجِ الأميرةِ حَنان وعُمَر؟

4 ــ ما هِيَ خِطَّةُ الوَزير التي أرادَ بِها أنْ يَفوزَ ابنُهُ سامي في المنافَسَةِ؟

5 ــ صِفْ كَيْفَ التَقى عُمــر بِالسَّاحِرِ؟.. وَماذا مَنَحَهُ؟.. واذْكُــر نِهايَة السّاحِرِ..

6 ــ لماذا أمَرَ المِلكُ بِالقَبْضَ عَلى عُمرَ؟.. وَمَن كانَ وراءَ هَذا الأمْرِ؟

7 ــ كَيْفَ أقْنعَ الوَزيرُ المَلِك بِأنَّ عُمر مُخادِعٌ وَمُحْتالٌ؟

8 ــ تَحوَّل عُمَر إلى فارِس مُقَنّعٍ.. كَيْفَ؟

9 ــ ما هِيَ خِطَّةُ الوَزيرِ لِيَتولى ابنُهُ سامي الحُكْم؟

10 ــ ماذا فَعَــلتِ الأميرَةُ حَنان عِنْدما عَرفَتْ أنَّ الملك يَنْوي إعْدامَ عُمرَ؟

11 ــ ماذا رَأت الأميرَةُ حَنان عِندما فَتحَتْ بابَ زِنْزانَةِ عُمرَ؟

12 ــ مَنِ الذي حَقَّقَ النَّصْرَ لِجَيْش المَدينَةِ في المَعْرَكَتَيْن؟

13 ــ لماذا أصْدَرَ المِلكُ أمْراً بإعدامِ عُمَرْ؟

14 ــ كَيْفَ تَغلَّبَ عُمَرُ عَلى السَّاحِرِ فَرْدان؟

15 ــ في ثَلاثِ صَفَحاتٍ، اكتُبْ القِصَّةَ بِأُسْلوبِكَ.